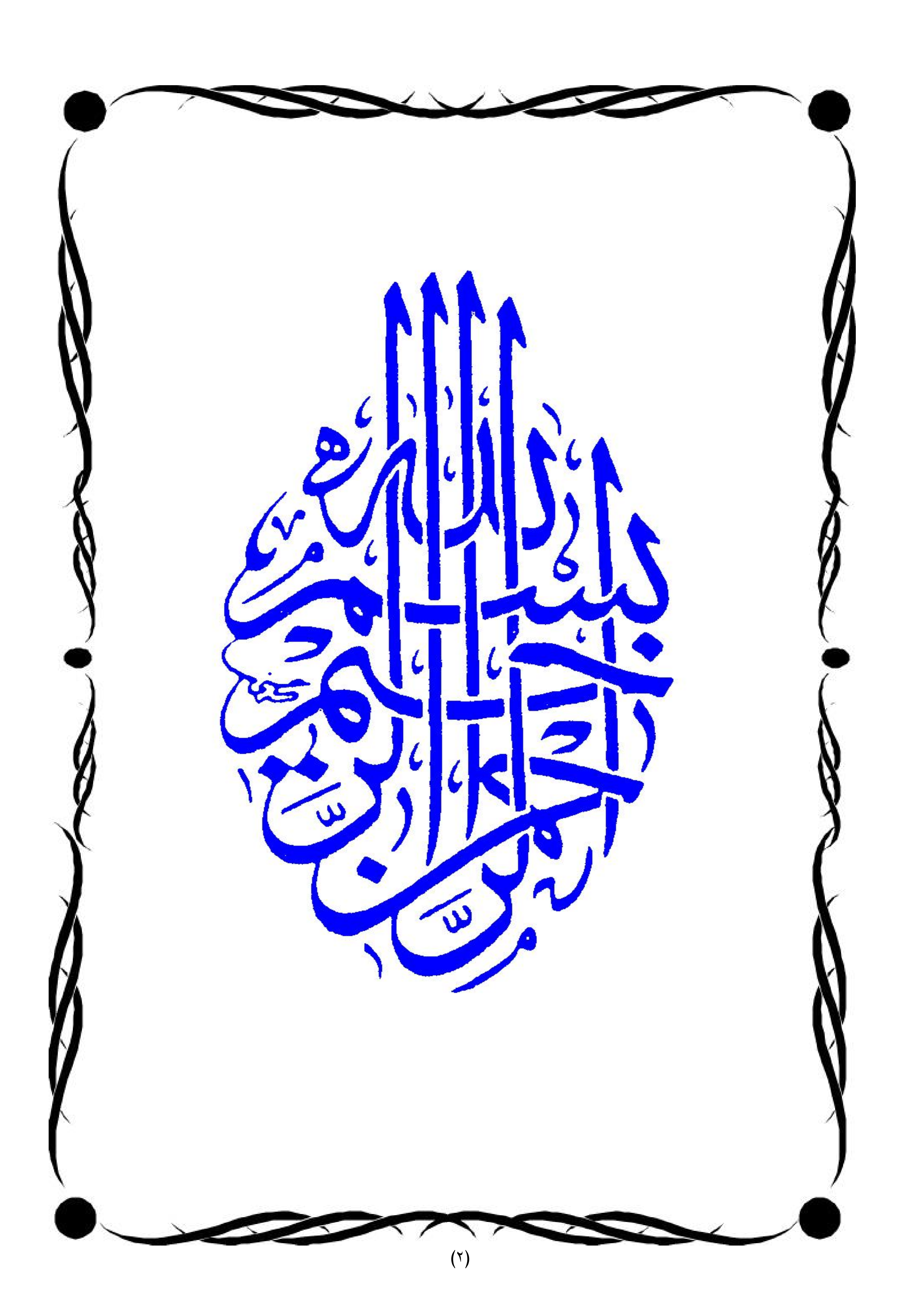


شريف محروس مصري


بسم الله الرحمن الرحيم

التراث – ولاشك – هو الكنز الباقي عبر السنين، يقف شاهداً على عظمة الأجداد وخيبة الأحفاد قال تعالى "**فخلف من بعدهم خَلْف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه..الآية**"(سورة الأعراف آية ١٦٩) وأقصد بالتراث كل ما تركه العلماء السابقون من كتابات وكتب خطوها بأيديهم أو نسخها النُّسَّاخ، وحتى ما كان من أفكار طرحوها ودرسوها حتى ترسخت في عقولهم ووجداناتهم ثم أنتقلت إلى عقول من لحقهم على امتداد قرون الحضارة العربية الإسلامية. فهذه الكتابات والمخطوطات هي سجل عصرها ومرآة أحداثه وأفكاره وقيمه، ومن هنا فهي أحد أهم المصادر التي لا غنى عنها لكل باحث يبحث في أي جانب من جوانب الحياة العلمية أو الاجتماعية أو غيرهما في ذلك الزمن البعيد.

وتراثنا – في الحقيقة – لا يزال مجهولاً بالنظر إلى ما نشر منه، ونعني بذلك ما نشر نشراً علمياً، لا ما نشر نشراً دعائياً، وحتى لو لم نميز بين ما نشر فهو – أيضا – لا يزال مجهولاً حبيسَ خزانات أو بالأحرى مخازن المخطوطات.

وهو –أيضاً– مجهول بالنظر إلى وعينا المعاصر به، سواء كنا نقصد بالوعي الإلمام بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن المخطوطات وفهرستها فهرسة دقيقة، أو كنا نقصد به التمعن والتحليل المدقق للأفكار والنظريات، والذي لا ينساق خلف حماسة جوفاء لا مبرر لها فيطرح عن تراثنا وحضارتنا أفكاراً مشوهة لا عقلانية.

وبشكل عام، ودون الولوج في تفاصيل كثيرة تقف خلف هذا الجهل المطبق بتراثنا فإن تراثنا لا يزال مجهولاً، وإن كانت هناك محاولات في الأيام الأخيرة لفض غبار الزمن عن هذا التراث المجهول، لاسيما المخطوط منه. ومن بين هذه المحاولات مؤتمرنا هذا، والذي كتب هذا البحث ليكون واحداً من الأبحاث المقدمة فيه، وهو المؤتمر الدولي الأول الذي ينظمه مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية (سبتمبر ٢٠٠٤) تحت عنوان : "المخطوطات الألفية في العالم". في محاولة لتحريك أفكار وعقول الباحثين الراكدة لدراسة مخطوطات هي الأندر والأقيم في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية (المخطوطات الألفية) ثم الانتقال بتلك الدراسة إلى مجموعات أخرى تليها ثم التي تليها إلخ. وحتى تتوجه أقلام وعقول الباحثين لدراسة القدر الأكبر من تراثنا المخطوط دراسة عقلانية علمية لا دراسة حماسية.

ومكتبة الإسكندرية القديمة كانت منارة للعلم والمعرفة في العالم القديم ومركزاً للإشعاع الثقافي والحضاري وجمعت فوق أرففها لفافات تمثل أنفس وأندر الكتابات العلمية في ذلك العصر، ولا يتسع المقام هنا إلى الخوض في الحديث عن مكتبة الإسكندرية القديمة، ولكن ما يعنيني هنا أن أقوله هو: أنه على ضوء هذه الخلفية الحضارية والثقافية سعت مكتبة الإسكندرية الجديدة إلى أن تكون منارة جديدة تجمع القديم وتتعقله، وتفهم الحاضر فتغيره وتشكله، وتستشرف المستقبل فتشارك في بنائه. ومن هنا جاء اهتمام مكتبة الإسكندرية (الجديدة) بالتراث القديم.

ومن خلال هذا الاهتمام بالتراث القديم فقد حظيت المخطوطات في مكتبة الإسكندرية باهتمام كبير تمثل في إنشاء مركزين أكاديميين يعزفان بشكل متكامل متناغم على أوتار التراث مقطوعات (تراثية) تنتج في جملتها لحناً تراثياً متكاملاً (فهرسة وتحقيقاً ورقمنة ونشراً) وكل مقطوعة من المقطوعات غير مقطوعة عن سياق العلم الحديث أو منفصلة عن ركب الحضارة المعاصرة.

وكان من ثمار هذا الاهتمام وذلك العمل (العزف) الدؤب إنجاز الكثير من المشروعات المتميزة في مجال المخطوطات من عمل مجموعات رقمية لبعض المخطوطات النادرة، إلى نشر تراثي متعدد اللغات، إلى جمع واقتناء آلاف المخطوطات المصورة ميكروفيلمياً من المكتبات الكبرى في العالم، وتحويلها إلى نسخ رقمية في إطار مشروع الأرشيف الرقمي؛ وغير ذلك من المشروعات التراثية الهادفة.

وأما من حيث المخطوطات التي تم اقتناءها، والتي تزخر بها وحدة الميكروفيلم، فيمكننا أن نورد أهم هذه المجموعات الخطية بشكل موجز جداً فيما يلي :

- [illegible]:

(وسوف نتحدث عن هذه المجموعة بتفصيل أكثر في موضع لاحق.

- [illegible]:

هذه المجموعة تعد من أكثر المجموعات الخطية العربية في إسبانيا شهرة وتنوعاً. وقد تفضلت الملكة صوفيا (ملكة إسبانيا) بإهداء مكتبة الإسكندرية نسخة ميكروفيلمية كاملة من هذه المجموعة، وذلك في عام ١٩٩٧. وهذه المجموعة تتكون من ٥٥٣ فيلم، تشتمل على ٣٢٣٥ مخطوطة بحسب الفهرسة التي تمت في وحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية.

وتشتمل مجموعة دير الإسكوريال على مخطوطات متنوعة في علــوم وموضـــوعات شتى. وهذه المخطوطات منها ما هو نادر شديد الندرة ولا توجد منه نســخة أخــرى فــي أي مكتبة من مكتبات العالم (بحسب ما نعرفه) مثل مخطوطة العلامة ابن خلدون لباب المحصــل (مختصر محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين لفخر الدين الرازي) وهي النسخة التــي كتبهــا ابن خلدون بخط يده سنة ٧٥٢ هجرية بقلم مغربي.

وهناك علاوة على مخطوطة ابن خلدون مجموعة مخطوطات أخرى نادرة ضمن هذه المجموعة منها :

- شرح رسالة جالينوس إلى أغلوقن في التأتي لشفاء الأمراض، لعلي بن رضــوان. كتبت سنة ٤٧٣ هجرية.
- كتاب المقامات للحريري كتبت في حياة المؤلف سنة ٤٨٣ هجرية.
- شرح فصول أبقراط، لجالينوس، ترجمة حنين بن إسحاق العبــادي، كتبــت ســنة ٤٩٤ هجرية. وغير ذلك من المخطوطات النادرة مما يضيق المقام عند ذكرها.

. . ـ . . . . :

وتشتمل المجموعة الموجودة بوحدة الميكروفيلم على المخطوطات العلمية والمحفوظة بالمعهد وهي عبارة عن ١٨٠ فيلم وتشتمل على ١٦٦٣ مخطوطة.

. . ـ . . . . :

وهي عبارة عن مجموعة مخطوطات مهداه من مكتبات متنوعة في إيطاليا منها مكتبات روما، ونابولي، وبارما وغيرها. وهي تتكون من ٤٧٩ فيلم، تشتمل على أكثر من ٥٧٦ مخطوطة كتبت بلغات مختلفة منها العربية والفارسية والسريانية والعبرية وغيرها.

. . ـ . . . . :

وهذه المجموعة قام بإهدائها قداسة البابا شنودة الثالث بطريــرك الكــرازة المرقســية بالإسكندرية. وهي تتكون من (١٦CD) تشتمل على عدد كبير منتقى من المخطوطات القبطية النادرة، ونسخ خطية للعهدين القديم والجديد باللغتين القبطية والعربية، والتي تصل إلــى ٣٥٠ مخطوطة قام بجمعها أصحاب مؤسسة ماري ماركوس للتاريخ القبطي.

وبالإضافة إلى هذه المجموعات الخطية الكبرى التي تزخر بها وحدة الميكروفيلم هناك مجموعات أخرى منها مخطوطات من مكتبة الأكاديمية الملكية بقرطبــة، ومخطوطــات مــن

المكتبة البلدية بقرطبة أيضا، بالإضافة إلى مخطوطات من المكتبة الوطنية الإسبانية وبعض المخطوطات من ألمانيا وغيرها.

هذا وإن كنا قد تحدثنا بشكل موجز جداً عن سائر المخطوطات الميكروفيلمية التي تزخر بها مكتبة الإسكندرية، فإننا سوف نتحدث بشكل أكثر إسهاباً عن مخطوطات المكتبة البريطانية، حيث أن موضوع البحث يدور حول مخطوطات اللغة والأدب الألفية في المكتبة البريطانية، كما أن مجموعة المخطوطات العربية بالمكتبة البريطانية – نظراً لأهميتها – جديرة بأن تفرد لها الصفحات الطوال. حيث تعد هذه المجموعة واحدة من أكبر المجموعات الخطية العربية في أوروبا. وهذه المجموعة قد أهديت منها نسخة كاملة (مصورة على الميكروفيش) إلى مكتبة الإسكندرية، ومن ثم فهي أكبر مجموعة خطية أهديت إلى المكتبة حتى اليوم، وهي تشتمل على ١٤٠٠٠مخطوطة عربية تقريباً.

وهذه المجموعة تتكون من اجتماع مجموعتين تاريخيتين في مجموعة واحدة، حيث جمعت المخطوطات العربية التي كانت موضوعة في المتحف البريطاني مع مقتنيات مكتبة القسم الهندي من وزارة الخارجية ووضعت جميعها في المكتبة القومية البريطانية.

وتتمثل أهمية مجموعة مخطوطات المكتبة البريطانية في أمورٍ عدة منها:

أنها – كما ذكرنا – أكبر مجموعة خطية عربية في أوروبا، وأنها تتميز بتنوع موضوعاتها، فهي تضم علوماً شتى مثل القرآن الكريم وتفسيره، والحديث الشريف، وعلم الفقه، وعلم الكلام، والفلسفة، والطب والصيدلة، والشعر والأدب وغيرها من العلوم، كما أن المجموعة تضم مخطوطات كثيرة مُزوَّقة ومُذهَّبة.

كما يزيد من أهمية هذه المجموعة أنها مخطوطات منتقاة قام المستشرقون البريطانيون بانتقائها من بلدان العالم الإسلامي خلال القرون الثلاثة الماضية حيث بدأ اهتمام بريطانيا بالشرق نتيجة لزيادة المصالح السياسية والتجارية البريطانية في الشرق الأوسط وفي أماكن أخرى في العالم الإسلامي، وخاصة في شبه القارة الهندية، وهو – أيضاً – السبب الحقيقي لتلك الزيادة العظيمة والسريعة في الاهتمام الأوروبي بالدراسات الشرقية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ومع زيادة الاهتمام بالشرق الإسلامي بدأ الاهتمام بتجميع كتابات ونتاج الحضارة العربية الإسلامية. وقد قام بتجميع وانتقاء هذه الكتابات مستشرقون وباحثون وحتى إداريون، فبدأت تتكون تلك المجموعة بدءاً من ذلك. وقد كانت مجموعة المتحف البريطاني عند تأسيسه في عام ١٧٥٢ ميلادية تضم حوالي ١٢٠ مخطوطة عربية، ونقلت ٢١ مخطوطة أخرى من مصر في عام ١٨٠٢ في أعقاب معركة النيل. لكن أهم مجموعة تم اقتناؤها كانت

المخطوطات التي جمعها كلوديويس جيمس ريتش[1] وقد كان مثالاً لشخصية الإداري الباحث في تلك الفترة بينما كان مقيماً بريطانياً في بغداد (المنهوبة عبر التاريخ). ومجموعته تتكون من ٣٩٠ مخطوطة عربية تم شراؤها بموجب قرار برلماني في عام ١٨٢٥ هذا بالإضافة إلى مجموعات أخرى كبيرة أضيفت إلى مكتبة المتحف البريطاني خلال القرن التاسع عشر منها.

- ٣٢٨ مخطوطة تم شراؤها من الرحالة الأسترالي الدكتور إدوارد جلاسير في عام ١٨٨٩.
- ٢٤٦ مخطوطة من الكولونيل روبرت تيلور، وهو كان خلفاً لريتش بصفة مقيم سياسي في بغداد. وتم اقتناء هذه المجموعة من صهرة في الخمسينيات من القرن التاسع عشر.
- ٢٢٤ مخطوطة تم شراؤها من وليم براون، وقد كان القنصل الأمريكي في تونس عام ١٨٣٤.
- ١٩٨ مخطوطة الفريد فون كريمر وكانت مجموعته قد تكونت في دمشق والقاهرة في السنوات ما بين سنة ١٨٤٩ وحتى ١٨٨٠ وتم شراؤها عام ١٨٨٦.
- ١٧٢ مخطوطة من السير واليس بج E. W. Budge وقد عمل لمدة ثلاثين عاماً في المتحف البريطاني وأغلب هذه المخطوطات جمعت من العراق في السنوات ما بين سنة ١٨٨٩ وسنة ١٨٩١.
- ٧٤ مخطوطة معظمها في الحديث اقتناها هنري ريتشارد أحد المبشرين في مصر، وتم شراء هذه المجموعة سنة ١٨٦٩. هذا بالإضافة إلى مخطوطات أخرى تم اقتناؤها أو شراؤها على مر السنين.

أما مجموعة مكتبة القسم الهندي من المخطوطات العربية فأكثر من نصف هذه المجموعة أتى من مصدر واحد، وقد سمى بمجموعة دلهي، والتي تشتمل على ١٩٥٠ مخطوطة من المخطوطات العربية، هي ما تبقى في مكتبة دلهي سنة ١٨٥٨. هذا بالإضافة إلى مجموعات أخرى في مكتبة القسم الهندي تم تجميعها من أماكن متفرقة من الهند.

ومجموعة مخطوطات المكتبة البريطانية تضم الكثير من المخطوطات النادرة في شتى العلوم منها على سبيل المثال :

---

(1) ممثل شركة الهند الشرقية، ثم المقيم البريطاني في بغداد من آثاره، "رحلة رايس في العراق عام ١٨٢٠" (نشرتها أرملته، في لندن ١٨٣٦، وقد نقلها إلى العربية اللواء بهاء الدين نوري) نقلا عن نجيب العقيفي : المستشرقون، الجزء الثاني، ص ٥٠.

–نسخة من أقدم المصاحف الكريمة الموجودة في العالم، وهي مكتوبة بالخط المائل ويعود تاريخها إلى مطلع القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) بالإضافة إلى نسخ أخرى لمصاحف قديمة ونادرة.

وهناك مخطوطات أخرى نادرة في علوم أخرى كثيرة منها علم الكلام والفقه، وفي الفلسفة والمنطق مثلاً يوجد حوالي ٨٨٩ مخطوطة من بينها (١٦) مخطوطة من أعمال الفارابي (المعلم الثاني) المتوفى ٣٣٩ هجرية و (٦٢) مخطوطة من مؤلفات ابن سينا المتوفى ٤٢٨ هجرية، ومن بينها كتاب الشفاء وهي نسخة كتبت في عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م. وغير ذلك الكثير من المخطوطات المهمة والنادرة في شتى العلوم.

وإذا أردنا أن نقوم بعمل حصر – تقريبي – للعلوم وعدد المخطوطات في كل علم ضمن مخطوطات المكتبة البريطانية فيمكن أن يكون كما يلي :

١- القرآن الكريم (المصاحف)	(٣٢١ مصحفاً)	٢- علوم القرآن	(٧٢١مخطوطة)
٣- الحديث	(٩٠٥ مخطوطة)	٤- علم الكلام	(١٤٤٢ مخطوطة)
٥- الفقه وأصوله	(١٦٥٢ مخطوطة)	٦- الأدعية والأوراد	(٤٦٧ مخطوطة)
٧- التصوف	(٧٤١ مخطوطة)	٨- الآداب والأخلاق	(١٤٢ مخطوطة)
٩- الفلسفة والمنطق	(٨٨٩ مخطوطة)	١٠- التاريخ	(٥١٦ مخطوطة)
١١- السير والتراجم	(٦٦٦ مخطوطة)	١٢- الجغرافيا	(٩٤ مخطوطة)
١٣- اللغة العربية وقواعدها	(٨٨٦ مخطوطة)	١٤- المعاجم وفقه اللغة	(٢٩٩ مخطوطة)
١٥- علم البلاغة وعلم العروض	(٢٨٤ مخطوطة)	١٦- الأدب والشعر	(١٤٠٨ مخطوطة)
١٧- موسوعات الفنون والعلوم	(٩٦ مخطوطة)	١٨- الموسيقى والفنون	(٥٨ مخطوطة)
١٩- علم الرياضيات	(١٧٩ مخطوطة)	٢٠- علم الطب والصيدلة	(٣٨٣ مخطوطة)
٢١- علم الفلك	(٢٩٥ مخطوطة)	٢٢- مجموعات علمية منوعة	(٣٦٣ مخطوطة)
٢٣- الأديان	(٩٩٨ مخطوطة)	٢٤- برديات ووثائق	(١٠٣ مخطوطة)

ـ. . . . .:

قد يمكننا قبل التعرض لمخطوطات اللغة والأدب الألفية بالمكتبة البريطانية أن نتحدث– بشكل موجز– عن اللغة والأدب عامة، فنقول إن علم اللغة (بحسب ما جاء في مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده) هو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات، وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي وعما حصل من تركيب كل جوهر جوهر، وهيئاتها الجزئية على وجه جزئي، وعن معانيها الموضوع لها بالوضع الشخصي.

- موضوعه: جواهر المفردات وهيئاتها، من حيث الوضع للدلالة على المعاني الجزئية.
- وغايته: الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية، والوقوف على ما يُفهم من كلام العرب.
- ومنفعته: الإحاطة بهذه المعلومات، وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن في الكلام، وإيضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والأقوال البليغة(١).

أما علم الأدب "فهو علم يحترز به عن الخطأ في كلاب العرب لفظاً وخطاً" قال المولي أبو الخير اعلم أن فائدة التخاطب والمحاورات في إفادة العلوم واستفادتها ولما لم تتبين للطالبين إلا بالألفاظ وأحوالها كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء فاستخرجوا من أحوالها علوماً انقسم أنواعها إلى أثنى عشر قسماً وسموها بالعلوم الأدبية لتوقف أدب الدرس عليها بالذات وأدب النفس بالواسطة(٢).

واللغة هي الوعاء لأي ثقافة كما أن الأدب هو ضمير الواقع ووجه هذه الثقافة، وإذا أردنا أن نتلمس القيمة الحقيقية للغة والأدب داخل ثقافتنا العربية الراهنة فإنه لا بد لنا أن ندرس ونقيم هذه الثقافة لنتعرف إلى الحال الذي آلت إليه لغتنا وأدبنا المعاصر ويضيق المقام هنا القيام بهذه الدراسة، ولكن يمكننا أن نرسم في عجالة صورة عامة عن هذه الثقافة.

وفي الحقيقة فإنني لا أجد بل لا أعرف عبارة يمكن أن أصف بها الثقافة العربية الراهنة (بشكل عام) أدق مما قاله د.وهب أحمد روميّة في كتابه"شعرنا القديم والنقد الجديد" حيث قال: ""**إنـها ثقافة مأزومة**". فلقد انتفى من الحياة العربية– أو اغترب على الأقل– النبيل

---

(١) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد الأول، ص١٠٠.
وأيضا انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ج ٢، ص ١٥٥٦، ١٥٥٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م، ج ١، ص ٤٤.

والسامي والجميل، وأوشك أن يشيع فيها المبتذل والتافه والقبيح، حتى كاد أن يكون تعميم هذه القيم المرذولة مطلباً تُلتمس له السبل. وشاعت روح التبرير المخادعة المنحطة وهي تتقنع بقناع الموضوعية وترتدي لباس ربة الحكمة، وتنطق ظلماً وخداعاً باسم العقل والمنطق، وتحكمت في المثقفين (أو في القائمين على الثقافة) شوائب "الذات" ومصالحها الضيقة وطموحها غير المشروع"[١].

وفي ظل هذه الثقافة المأزومة لم يعد للدراسات اللغوية والأدبية، بل لم يعد للغة ولا للأدب (الحقيقي) أية قيمة حقيقية في الواقع (سواء الواقع العام أو الواقع الثقافي).

وفي الحقيقة فإن ضعف اللغة والشعر بل والأدب عامة قد بدأ منذ وقت مبكر ربما يعود إلى وقوع بغداد سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٨م) ودمشق (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) في أيدي الغزاة من التتر على يد هولاكو الذي قضى على الخلافة العباسية وخرّبَ بغداد، وحرق المكتبات، وهدم دور العلم، وألقى بألوف المخطوطات التي تضم عيون الثقافة العربية الإسلامية وتحوي تراثها في النهر، ثم معاودة التدمير على يد حفيد هولاكو "تيمور لنك" وغزوه الحواضر الثقافية العربية الثلاث: دمشق، القاهرة، بغداد (٧٨٧ – ٨٠٢هجرية) (١٣٨٦– ١٤٠٠ ميلادية) وفعل ما فعله جده من قبل ببغداد ودمشق.

وقد زاد الضعف الثقافي والأدبي بتولي المماليك مقاليد الحكم في مصر والشام، تم وصل إلى منتهاه إبّان حكم الأتراك العثمانيين (٩٢١ –١٢١٢هـ) (١٥١٦– ١٧٩٨ ميلادية) حيث بلغت اللغة وبلغ الشعر غاية الضعف حتى فقد الحياة وانتهى إلى سكرات الموت خلال القرون الثلاثة المتعاقبة من حكمهم، ولم يعد هناك من يتذوقه لسطحية موضوعاته وتفاهتها، وضعف أسلوبه وركاكته، وجهل القارئين له، ولم يبق للغة العربية جلالها وبهاؤها على ألسنة الناس وفي مسامعهم. وقد عم الجهل وحرمت مصر والبلاد العربية من مصادر ثقافتها وتعليمها بغلق المدارس ونقل الكتب وترحيل الخبرات من العلماء والمهندسين ورجال الفنون وأصحاب الحرف إلى تركيا ليقيموا للأتراك حضارة كانوا يفتقدونها في دولتهم الناشئة.

وفوق ذلك، أُلغي ديوان الإنشاء، وفُرضت اللغة التركية لغة رسمية، بغية تتريك العالم العربي. حينئذ لم يجد الشعراء من يتذوق شعرهم أو يشجعهم على الإجادة فيه، فانصرفوا عن التجديد والابتكار، واتجهوا إلى التقليد والتكرار، ونزلوا بالشعر إلى الحضيض لجهلهم من ناحية، وفقدان القدوة والمثل والمعلم من ناحية أخرى. ومن ثم صار الشعر – كما سبق –

---

(١) د.وهب أحمد روميَّة: شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة (رقم ٢٠٧)، الكويت، شوال ١٤١٦هـ – مارس ١٩٩٦م، ص ١٣.

كالجسم الهامد أو الجسد المحتضر، في حاجة إلى من يمنحه القدرة على الحس والنبض، وينقله من حالة الانهيار والجمود والاحتضار إلى البعث والإحياء.

ومحاولات إحياء تراثنا الشعري والأدبي عامة تستوجب منا إعادة قراءة أدبنا القديم، قراءة نقدية موضوعية، وألا نفرض على النص الأدبي الذي ننقده قراءة واحدة بزعم أنها جمعت كل ما في النص، وكل ما يمكن أن يقال فيه، لأن مثل هذا الاتجاه في النقد والدراسات الأدبية لا يعني سوى شيء واحد هو "موت النص" ومن ثم موت تلك الثقافة التي أنتجت ذلك النص وغيره من النصوص.

وها هنا تحضرني عبارة قالها "**أدونيس**" في لقاء له بمكتبة الإسكندرية قال فيها :"**لا ينقد الشعر إلا شاعر**" وذلك حتى يتسنى له أن يلج دنيا الشاعر الرحبة ويحيا معاناته ويدرك الأبعاد الجمالية والشعرية (الشاعرية) فيما ينتجه الشاعر ويبدعه من صور شعرية ومعان متضمنة، وهي تذكرني أيضا بقول المتنبي:

لا تَعْذُلِ المشتاقَ في أشواقهِ حتَّى يكونَ حشاكَ في أحشائهِ (المتنبي)

(بحر الكامل)

وهذه العبارة "الأدونيسية" تثير عندي مجموعة من الأسئلة مثل:

ما منبع الجمال في الشعر؟ أهو الأثر الفني أم الشاعر، أم الشخص الذي يوجه إليه الشعر؟ وبعبارة أخرى: أتكمن قيمة الشعر الفنية والمعنوية في (الرسالة) أم في (المُرْسِل) أم في (المُرْسَل إليه)؟ ولعلى أرى أن الجمال في الشعر مصدره كل هذا. ومن ثم فإن علينا ونحن ننقد شعرنا العربي بل والأدب جملة أن نراعي كل مواطن ومصادر الجمال في الشعر والأدب لنخرج من نقدنا لهذه الأعمال الأدبية بصورة جمالية وأدبية جديدة، ونجعل النص يفصح عن مضامين جديدة لم يفصح عنها من قبل، ليكون هذا النقد بمثابة إبداع جديد ينبني على النص المفقود ولكنه ينتج نصاً إبداعياً جديداً .

وفي الحقيقة فإن كثيراً من نصوص الأدب العربي القديم لا تزال رغم عوادي الدهر وغِيَرِ الأيام تفيض عافية وحيوية وهي بحاجة فقط إلى من يخرجها وينقلها – نقلا علمياً – من خزانات الكتب إلى عقول الباحثين ووجدان الأفراد والشعوب.

وها هنا نحن نتعرض بشكل سريع لبعض من هذه المؤلفات اللغوية والأدبية التي تحدت الأيام وقاومت كل عوادي الدهر لألفِ عامٍ أو يزيد.

المقصور والممدود، لابن ولاَّد

١- **المقصور:** هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة (هُدَى)، أو مزيدة للتأنيث (عطشى)، أو مزيدة للإلحاق (ذِفرَي)، وتقدر عليه الحركات الثلاث، لأن الألف لا تقبل الحركة مطلقاً، ولذلك نعربه بحركة مقدرة منع من ظهورها التعذر، أي استحالة وجود الحركة مع الألف[١].

والممدود اسم معرب آخره همزة قبلها ألف: وهي إما أصلية (قُرَّاء) أو زائدة للتأنيث (ميساء) أو منقلبة عن واو أو ياء (سماء، بناء) أو للجمع (أصدقاء).

ومخطوطة المقصور والممدود لأبي العباس أحمد بن ولاد المتوفى ٣٣٢ هجرية/ ٩٤٣ ميلادية وهي نسخة المتحف البريطاني ضمن مجموعة برقم (OR ٣٠٧٥) وميكروفيش رقم (٢٧٣٨٣) داخل المجموعة بمكتبة الإسكندرية. كتبت في سنة ٣٦٥ هجرية بقلم نسخي وقد كتبها حمزة بن عبدالله بن الحسين، وحالة المخطوطة متوسطة وبها كثير من الأوراق به آثار رطوبة طمست الكثير من صفحات الكتاب. وهي عبارة عن جزئين وعلى صفحة الغلاف ورد عنوان المخطوطة وبجواره نقول بالفارسية بالإضافة إلى رسوم هندسية طلسمية وكذلك في الصفحة التي تلي صفحة الغلاف يوجد جدول به حروف غير مقروءة أو مفهومة.

والمخطوطة تنقص من أولها وأول الموجود منها "البري على وجهين.." وبأولها صفحات كثيرة سيئة وغير مقروءة في كثير من أجزائها. وقد انتهى الجزء الأول بعبارة "تم الجزء الأول والحمد لله.. يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله باب الفاء، الفتى على وجهين..". وفي آخر الجزء الأول وبداية الجزء الثاني كثير من النقول في النحو واللغة، بالإضافة إلى تملك باسم عبد الله المصطفى بن محب الدين الشافعي مؤرخ في سنة ١١٩٨هـــ. كما ورد في بداية الجزء الثاني أسفل العنوان أنه نسخ لأبي عبدالله الحُسين بن عبدالله بن الحسين. ثم تنتهي المخطوطة بعبارة تم حروف المعجم لابن ولاد.

وقد وجدنا في نهاية المخطوطة حاشية عليها مجهولة المؤلف حيث لم نستدل على مؤلفها، وورد بآخرها أنها قد كتبت بيد الحسن بن عبدالله بن الحسين (وهو الذي نُسخت مخطوطة ابن ولاد له) وذلك في سنة ٣٦٥ هجرية. وبآخرها دعاء ومطالعة ولم يذكر اسم من طالعها، كما أن عليها تملك باسم مالك نسخة المقصور والممدود (عبدالله بن محب الشافعي) ومن ثم فهي مخطوطة ألفية أخرى رافقت مخطوطة المقصور والممدود في رحلتها عبر الزمن.

---

(١) راجع: د.عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص ٢٢.

وقد شرح كتاب المقصور والممدود ابن خالويه حسين بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٧٠ هجرية. وعليه رد لأبي نعيم على بن حمزة البصري المتوفى سنة ٣٧٥ هجرية[١].

ومخطوطة المقصور والممدود لابن ولّاد يوجد منها نسخ خطية في برلين برقم ٧٠٢٨، وفي باريس (أول ٤٢٣٤)؛ مراد ملا (١٧٩٣) أو (١٧٩٥) هذا بالإضافة إلى نسخة المتحف البريطاني. ونشره Broennle في لندن– ليدن ١٩٠٠م؛ ونُـشر بالقاهرة ١٣٢٦هــ/ ١٩٠٨م تحت رقم ٦ من كتاب الطرف البهية"[٢].

والمقصور والممدود اسم لأكثر من كتاب فهناك المقصور والممدود ليحيي بن زياد الفَّراء النحوي المتوفى ٢٠٧ هجرية. ولأبي بكر محمد بن عثمان المعروف بالجعد (الشيباني أحد أصحاب ابن كيسان) ولأبي طالب مفضل بن سلمة اللغوي، ولأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هــ ولغيرهم الكثير[٣].

وأما صاحب المخطوطة التي بين أيدينا فهو: أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي المصري المعروف بابن ولاد. نحوي، أصله من البصرة ورحل إلى بغداد. وكان من تلاميذ الزجَّاج الذي كان يفضله ويقدّره. كما أخذ أيضاً عن المبرد وثعلب. وقد توفى بمصر سنة ٣٣٢ هجرية ٩٤٣ ميلادية. ومن تصانيفه بالإضافة إلى المقصور والممدود، الانتصار لسيبويه على المبرد[٤].

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٤٦١.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٦٠٥.

(٣) راجع في ذلك: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٤٦١– ١٤٦٢.

(٤) للمزيد راجع في ترجمته: ابن شاكر الكتبي عيون التواريخ ١٢/١: ٦٧. ياقوت الحموي: معجم الأدباء (٢٠١/٤ – ٢٠٣). القفطي: إنباه الرواة ٩٩/١ – ١٠١. السيوطي: بغية الوعاة ١٦٩. ابن العماد: شذرات الذهب ٣٣٢/٢. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج١، ٦٠٥. كحالة: معجم المؤلفين (ج ١، ص ٣٠٢).

وقد سمي المتنبي لأنه أدعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الكوفة فلما ذاع أمره وفشا سره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد فأسره ولم يحل عقاله حتى استتابه. وقد لحق بسيف الدولة بن حمدان فمدحه وتقرب إليه، ثم رحل إلى مصر فمدح بها كافور الإخشيدي، ومدح عضد الدولة بن بويه (ملك فارس) وقتله فاتك بن أبي جهل الأسدي على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من بغداد في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤ هجرية، ٢٧ أيلول سنة ٩٦٥ ميلادية.

وفي الواقع كما يقول بلاشير، "فما من شاعر عربي أثار، كالمتنبي، جدلاً عنيفاً وما من أحدٍ غيره، دفع إلى تأليف هذا القدر من الكتب النقدية سواء في العالم العربي أو عند المستشرقين"[١] فمن المستشرقين من حط من شأنه أمثال دوساسي وبلاشير، وهناك من أعجب به وبشاعريته وبأسلوبه المعتدل وقوة ألفاظه من أمثال ديفال دستان المعاصر لدوساسي.

ولن يستفيض الباحث في الحديث عن صاحب الديوان فهو شاعر معروف مشهور[٢].

وديوان المتنبي أحد أهم الدواوين الشعرية العربية؛ ولذلك فقد كثرت شروحه وطبعاته، أما عن الشروح فيمكننا أن نشير إليها – باختصار – كما يلي:

أ–أول شرح يقف عليه دارس المتنبي وأقدمه شرح ابن جني (أبي الفتح عثمان) المتوفى ٣٩٢هـ/ ١٠٠١ م.

وقد وضع ابن جني لشعر المتنبي أكثر من شرح منها:

---

(١) د.ريجيس بلاشير: أبو الطيب المتنبي ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٩٧.

(٢) لمعرفة المزيد عن المتنبي راجع: الذهبي: سير النبلاء ١٩٦/١٠،١٩٥. الصفدي: الوافي بالوفيات ١٥٣/٥– ١٥٧. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠٢ – ١٠. ابن النديم: الفهرست ١٦٩/١،٥٠ ابن العماد: شذرات الذهب ١٣/٣ – ١٥. كحالة: معجم المؤلفين ١٢٦/١. بلاشير، أبو الطيب المتنبي ترجمة د.إبراهيم الكيلاني. ابن شرف القيرواني: أعلام الكلام (أبو الطيب في آثار الدارسين، ص ١٠٤). د.حسين الإمراني: المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين. أبو منصور الثعالبي: أبو الطيب المتنبي [(ماله وما عليه) (وهذا الكتاب هو الباب الخامس من المجلد الأول من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي)] وغيرها من المراجع الكثيرة.

١- الفسر أو شرح ديوان المتنبي [حققه صفاء خلوصي عام ١٩٦٩م (الجـزء الأول) أما الثاني ففي عام ١٩٧٧م].

٢- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي. وتتبع قيمة شرح ابن جني من كونه أقدم الشروح التي وصلتنا، بالإضافة إلى تلمذته لأبي الطيب.

ب- شرح أبي العلاء المعري المتوفى ٤٤٩ هجرية/ ١٠٥٧ م وعنوانه: معجز أحمد أو اللامع العزيزي.

جـ- "الفتح على أبي الفتح" وأيضاً "التجني على ابن جني"، لابن فورْجة البروجردي (أبي على محمد بن محمد) المتوفى بعد سنة ٤٥٥ هجرية.

د- شرح المشكل من شعر المتنبي، لابن سيده (على بن إسماعيل) المتوفى عام ٤٥٨ هجرية.

هذا بالإضافة إلى شرح أبي الحسن على الواحدي المتوفى عام ٤٦٨ هجرية، وشرح أبي البقاء عبدالله العكبري المتوفى ٦١٦ هجرية. بالإضافة إلى بعض الشروح الحديثة.

وتوجد نسخ خطية من الديوان وشروحه في أماكن متفرقة منها برلين ٧٥٦٤ رقم ٢، الفاتيكان ثالث ٩٨، آيا صوفيا ٣٩٦٦، الجزائر أول ١٨٢٠ وغيرها من النسخ[١].

وقد طبع ديوان المتنبي أكثر من طبعة أولها كلكتا بالهند سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م. وتعددت بعدئذ طبعات الديوان في هوغلي سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. وقد ظهر نص الديوان في القاهرة سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م وعلى هوامشه حواشٍ مأخوذة من الواحدي والعكبري. وتتابعت منذئذ الطبعات باستمرار في بولاق سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م (مع شرح كامل للعكبري) ثم في سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٢م (مع شرح العكبري والواحدي على الهامش) ثم في سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م وأيضاً في سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م. بالإضافة إلى بعض الطبعات الحديثة[٢].

وأما عن النسخة التي بين أيدينا فهي نسخة المتحف البريطاني وتحمل رقم (OR ١٩٣٥٧) ورقم (٣٠١٣١) داخل شرائح الميكروفيش الخاصة بالمكتبة البريطانية داخل وحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية كتبت سنة ٣٩٨ هجرية. وقد قُسِّمَت إلى جزئين، و ورد في نهاية الجزء

(١) عن الديوان وشروحه ونسخه الخطية راجع: بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جزء أول ص (٤٠٠-٤١٠) . حاجي خليفة كشف الظنون ص ٨٠٩. ديوان المتنبي نشرة دار صادر.

(٢) راجع بروكلمان جـ ١، ص٤٠٧-٤٠٨. معجم المطبوعات العربية لسزكين ١٦١٦- ١٦١٧.

الأول منها أنها نسخت من نسخة بخط المراغي وأنها قوبلت بالأصل وذلك في سنة ٣٩٨ هجرية. وهي تنقص من أولها بمقدار عشرين بيتاً تقريباً حيث أن أول الموجود منها:

هَذِهِ مُهْجَتي لَدَيْك لحَيْني ∴ فانْقُصِي مِنْ عَذابِها أو فزيدي (بحر الخفيف)
أهْلُ ما بي من الضنّى بَطَلٌ صِيـ ∴ ـد بَتَصفيفِ طُرّةٍ وبجيدِ

وهي تنتهي بما يلي: ∴
ومَا أنا غَيرُ سهم في هَوَاءٍ يَعُودُ ولم يَجِدْ فِيهِ امتِساكا (بحر الوافر)
حَيي مِنْ إلهي أنْ يَرَاني وقد فارَقْتُ دارَكَ واصْطَفَاكَا

وهذه النسخة مشكولة، وقد كتبت بقلم نسخي، وقد كُتبت هذه المخطوطة في كما ذكرنا جزئين، وفي بداية الجزء الأول وبداية الجزء الثاني بعض الأوراق قد كتب بقلم مغاير وغير مشكول، ولعل ذلك يرجع إلى ضياع بعض الأوراق من بدايتها، ثم جاء من نسخها أو نسخ بعضها و أضافه لأوراق المخطوطة الأصلية. كما أن المخطوطة عليها بعض التعليقات في الهامش. وفي بداية الجزء الثاني منها مجموعة نقول عبارة عن أبيات شعرية وبعض الحكم والأدعية.

وبأول المخطوطة تملك باسم محمد الأمين بن حسين الشهير بابن الحرانية الحنفي الدمشقي مؤرخ في شوال ١١١٣ هجرية، كما ذُكر أنه من تركة ابن الرجيحي. وعليها تملك آخر باسم محمد نجيب السويفي. وحالة المخطوطة جيدة وإن كان بها بعض الأوراق حالته سيئة.

وهذه المخطوطة عبارة عن عرض لشعر أبي الطيب المتنبي وأخباره. والمخطوطة وصاحبها يمثلان صفحة مضيئة في تاريخ الأدب العربي، بل والثقافة العربية بعامة، وهما يحتاجان- برغم كل ما قام عليهما من دراسات- إلى عقلٍ متقدٍ وفكر مستنير موضوعي يزيل ظلمة الجوانب المجهولة والمغلوطة فيما يخص الديوان وصاحبه، ويقدم لنا دراسة موضوعية للشاعر تهتم بالجوانب الفنية في شعره، من خلال منهج نقدي تحليلي يقوم على الموضوعية لا على الميول الشخصية.

الحادرة : اسمه قُطْبَة بن أوس محصن بن جَرْول من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيان، ثم من غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضر.

وهو شاعر جاهلي اشتهر بلقبه الحادرة أو الحُوَيْدِرة بالتصغير وهو ينسب إلى غطَفَان أو إلى ذُبْيان أو إلى ثعلبة فيقال له : الحادرة الغطَفانيّ، والحادرة الذُّبياني، والحادرة الثعلبي. ونسبته إلى ذُبْيان هي الأشهر والأغلب.

ونحن لا نعرف سنة ولادة الحادرة ولا سنة وفاته، شأنه في ذلك شأن شعراء الجاهلية كلهم أو جُلِّهم، وأكثر ما قيل في تحديد سنوات وفياتهم إنما هو ظن أو استنتاج من أحداث ووقائع جرت في أيامهم. ومع ذلك فنحن نعرف أن الحادرة عاش في أخر الجاهلية القريبة من الإسلام وربما أدرك الإسلام.

وأما عن لقبة الحادرة فنقول : الحادرة لغة من (حَدَرَ) الجلد – حَدْراً : ورم وغَلُظ. وحدرت العين : ورمت وجَحَظت. وحَدَر الشيء حُدوراً أنزله من عُلو إلى أسفل. والحادِرُ : الكثير. والحادر : المرتفع[1].

وقد سمي الحادرة بذلك لقول زَبّان بن سَيَّار الفَزَاري[2] له

كأنّكَ حادرةُ المَنكِبَيْــ نِ رَصْعاءُ تُنقِضُ في حائر[3]

في قصة طويلة حدثت بينهما[4] وكان ذلك سبباً في اشتهاره بهذا اللقب. وقد ورد ذكر الحادرة في الكثير من كتب التراجم خاصة التي عنيت بجمع أخبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين وشعرهم[1].

---

(1) المعجم الوجيز، باب الحاء، مادة حَدَرَ. ص ١٤٠.

(2) زبان بن سيار من سادة فزارة وهو أبو منظور بن زبَّان.

(3) حادرة المنكبين : أي ضخمة المنكبين. والرصعاء : الممسوحة العجيزة، شبهة بضفدعة تصوّت في منخفض الأرض. وتُنقِضُ : تنقُّ، وإنقاض الضفدعة بصوتها.

(4) القصة تتلخص في أن قطبة بين أوس (الحادرة) وزبان قد خرجا يصطادان، فصادا، ثم أنه في الليل قام زبان وظل يشوي ويأكل، فرآه الحادرة فقال له :

تَرَكْتَ رفيقَ رَحْلِكَ قد تَرَاهُ وَأَنْتَ لِفيكَ في الظَّلْماءِ هادِ

أما عن الديوان فقد ورد ذكره في الكثير من فهارس الكتب، وفيما أظن أن أول من ذكر ديوان الحادرة ابن النديم في كتابه الفهرست في الفصل الذي عقده عن أسماء الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكري أشعارهم. ثم ذكر الديوان ابن فضل الله العمري (المتوفى ٧٤٩هـ) في كتابه مسالك الأبصار، ويبدو من كلامه أنه اطلع على نسخة منه بخط ابن البوَّاب، حيث قال في كتابه المذكور :"ومنهم (يقصد الشعراء المتقدمين) الحادرة واسمه قطبة بن محصن... وكتب ابن البواب ديوانه بخطه فعنيت به كتاب الخط المنسوب وكتبوه.." [٢]

ثم أشار إلى هذا الديوان حاجي خليفة (المتوفى ١٠٦٧ هجرية) في معرض سردة دواوين الشعراء، وجاءت إشارته قاصرة مبهمة فقد اكتفى بقوله : ديوان حادرة الذبياني[٣].

وكذلك فإن الشيخ عبد القادر البغدادي (توفي ١٠٩٣ هجرية يعد ديوان الحادرة في الدواوين التي اعتمد عليها ورجع إليها في كتابه "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" في الجزء الأول صفحة رقم ٩.

ثم نشر الدكتور انجلمان W.H.،Engelmann (١٨٣٦ – ١٨٦٨ ميلادية) ديوان الحادرة سنة ١٨٥٨م. بمطبعة بريل في ليدن Leiden عن نسخة كتبها محمود بن أبي المحاسن القاشي، وقد نشر المتن مع ترجمة إلى اللاتينية[٤].

ثم "نشر ديوان الحادرة الأستاذ امتياز على عرشي (ناظم المكتبة الرامفورية بالهند حينئذٍ) في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ببمباي (المجلد ٢٤ – ٢٥، سنة ١٩٤٨ – ١٩٤٩) عن أربع نسخ خطية إحداها بخط علي بن هلال المعروف بابن البواب"[٥]

ثم أخيراً نُشر الديوان بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد سنة ١٤١١هجرية ١٩٩١ ميلادية بعد إضافة بعض الحواشي والرجوع إلى المزيد من النسخ الخطية.

فحقد عليه زبان. ثم إنهما أتيا غديراً، فتجرد الحادرة، وكان له منكبان ضخمان، وكان حادر الخلقة، فقال زبان له : كأنك حادرة المنكبيــ ن رصعاء تُنْقِضُ في حائر(وردت القصة في بداية الديوان).

(١) راجع في ترجمته : محمد بن سلاَّم طبقات فحول الشعراء ص ٣٤. كحالة: معجم المؤلفين جـ٢/ص ٦٦٠. البغدادي: هدية العارفين ٨٣٦/٥. ناصر الدين الأسد: مقدمة ديوان شعر الحادرة.

(٢) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ص ٩٦ ،٩٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ٧٨٣.

(٤) راجع في ذلك ديوان شعر الحادرة تحقيق د. ناصر الدين الأسد الطبعة الثالثة دار صادر، بيروت ١٤١١ هجرية ١٩٩١م، ص ١٦.

نجيب العقيقي : المستشرقون.

(٥) ديوان شعر الحادرة، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، ص ١٧.

وقد ذكر بروكلمان عدداً من مخطوطات ديوان الحادرة مفرقة في مكتبات العالم في ليدن ٥٧٣/٤، وباريس أول ٨٥٩١، وكمبردج أول ٤٢٧، وأيا صوفيا ٣٩٣٢ – ٣٩٣٦، وفيض الله ١٥٩٧، والقاهرة ثان ١٢٥/٣،والمتحف البريطاني بلندن، وكبردج، وأياً صوفياً وفيض الله، ورامبور... ١ : ٥٨٨ ونسخة فاخرة بيد ياقوت المستعصمي في برلين ورقة ٢٢٩٤.[١]

بالإضافة إلى هذه المخطوطة التي بين أيدينا والتي هي من مخطوطات المتحف البريطاني بلندن، ورقمها (٢٦١٢٦) كما أن رقمها على الميكروفيش داخل مجموعة المكتبة البريطانية، بوحدة الميكروفيلم. هو (٣٠٢٤٢) وهي برواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (المتوفى ٣٠هــ وقيل ٣١هــ) عن الأصمعي وقد شرح اليزيدي منها بعض الكلمات والعبارات أسفل كل بيت.

وقد كتبها الناسخ المعروف **علي بن هلال المعروف بابن البواب** وهو كاتب مشهور بجمال الخط وقد ترجم له ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان، والقلقشندي في صبح الأعشى (١٧/٣– ١٨) ومما قاله ابن خلكان عنه: "أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب، الكاتب المشهور. لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه... والكل معترفون لأبي الحسن بالتفرد وعلى منواله ينسجون... ويقال له ابن الستريّ أيضا؛ لأن أباه كان بواباً، والبواب ملازم ستر الباب...وتوفى ابن البواب سنة ثلاث وعشرين وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ودفن في جوار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه"[٢].

وقد كُتبت هذا النسخة بخط بديع يعكس جمال الخط العربي في أبهى صوره بقلم الثلث والنسخ وهذه النسخة تنقص من أولها بمقدار صفحة وذلك بعد مقارنتها بنسخ أخرى لنفس الديوان، وهي تبدأ بقوله: "حادر ووتر حادر إذا كان غليظا..."

وتنتهي المخطوطة بقوله: "تم شعر الحادرة. ثم يختم بالعبارة التي دائماً ما يختم ابن البواب بها ما ينسخه وصيغتها : كتبه علي بن هلال حامداً الله على نعمه ومصلياً على نبيه محمد وآله.

والنسخة مشكولة، وعلى آخر ورقة مطالعة للديوان باسم محمد بن خضر بن يوسف الملقب "والد محمد". كما ورد بآخرها – أيضا – بقلم مغاير، أن هذه النسخة نقلت وذلك في

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩، جـــ٢، ص ١٦٧.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣، ص ٢٨ – ٢٩، رقم الترجمة ٤٣٠.

سنة ٩٧٣هجرية. كما وجد مكتوبا بأخر صفحة من المخطوطة فقرة عن ابن البواب وهي عبارة عن جزء ذكره ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان عن ابن البواب.

تتشابه هذه النسخة مع نسخة ديوان ابن جَنْدل والتي كتبت بخط ابن البواب أيضا[١]. حيث كتب الديوان بطريقة فريدة حيث أن الأشطر الأولى من الأبيات الشعرية مكتوبة بالشكل الأفقي المعتاد بينما الأشطر الأخرى للأبيات مائلة عليها مما يعطي شكلاً جمالياً بديعاً ، تحاشي به الناسخ التوزيع الهندسي المعتاد في كتابة شطري البيت الشعري.

ويظهر لنا أن الناسخ لم يضبط التوزيع العروضي فأخذ كلمات من الشطرة الثانية (عجز البيت) فأضافها إلى الشطرة الأولى (صدر البيت فكتبها جميعاً بالحبر الأسود أفقيا، ثم كتب البقية من الشطرة الثانية على هيئة سطر مائل.. وسار على ذلك في بقية الديوان. ثم يكتب أسفل كل بيت بشطرية شرح وتفسير لبعض الكلمات غير المفهومة والتي تحتاج لشرح وقد كتبت بنفس الخط الذي كتب به الشطر الثاني من البيت.

(١) تحدث الأستاذ الدكتور يوسف زيدان عن هذا الديوان ونسخه في كتابه المخطوطات الألفية والذي يصدر ضمن فعاليات مؤتمر المخطوطات الألفية وقد اقتبسنا كثيراً من عباراته في وصفه للديوان ونسخه ابن البواب (د. يوسف زيدان المخطوطات الألفية، ص ١٢٤ – ١٢٥..

صاحب الديوان هو الطِّرِمَّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل الطائي ويُكنى أبا نفر.

والطِّرِمَّاح لغة من طَرْمَح، وهو المرتفع وهو أيضا الطويل. والطِّرِمَّاح الرافع الرأس زهواً، وكل شيء طرمحته فقد طولته. وفي لسان العرب: "ومنه سُمِّيَ الطِّرِمَّاح بن حكيم الشاعر، وسمي الطرماح في بني فلان إذا كان عالي الذكر والنسب"(١)

وقيل إن الطرماح كان يلقب الطراح لقوله:

ألا أيُها اللّيل الطويل ألا ارتح   بصبح وما الإصباحُ منك بأروحِ   (بحر الطويل)

على أن للعينين في الصبُبْحِ راحَةً   بطَرْحِهِمَا طَرْفَيْهِمَا كل مَطْرَحِ

ولكني لا أميل إلى ذلك القول وأرى أنه سمي الطرماح اشتقاقا من كلمة طرمح – كما ذكرنا – كنوع من الفخر والتعظيم له ولمكانته. وقد اشتهر شاعرنا بلقب الطرماح وغلب عليه حتى صار يعرف به وقد ذكره الشاعر في شعره فقال في ديوانه:

أنا الطرماح فاسأل بي بني ثُعل   قومي إذا اختلط التصدير بالحقب

"والطرماح من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام"(٢). وكما عرف عن الطرماح أنه كان شاعرا فقد كان خطيباً أيضاً حيث قال عنه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: وكان الكميت والبعيث والطرماح شعراء خطباء.

وأما عن تاريخ ميلاده ووفاته فلا يمكننا تحديد تاريخ ميلاده، أما تاريخ وفاته فقد اختُلف فيه حيث جاء في الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لكحالة أنه توفى نحو ١٢٥هـ/٧٤٣م، إلا أن بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي، والدكتور شوقي ضيف في

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، باب الطاء، مادة طَرْمَح، ج٤، ص ١٧٥..

(٢) جمال عبد الحافظ منصور: الطرماح بن حكيم حياته وشعره. رسالة ماجستير. كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٢.

كتابه – أيضا – تاريخ الأدب العربي يذكران أنه توفى سنة ١٥٠هجرية/ ٧٢٣ميلادية. كما أن الدكتور عزة حسن الذي نشر الديوان يرجح أن تكون وفاته بعد عام ١٠٢ هجرية[١].

وقد عاصر الكميت بن زيد وأجمعت المصادر على أنه قد قامت بينهما صداقة متينة على الرغم من اختلاف مذهبهما، فالكميت شيعي عدناني والطرماح خارجي قحطاني. وقد قيل لهما: فيما اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الأهواء؟ قالا: اتفقنا على بغض العامة.

ومخطوطتنا هي نسخة المتحف البريطاني ضمن مجموعة تحمل رقم (OR٦٧٧١) ورقم فيش (٢٩٥١٣) داخل مجموعة المكتبة البريطانية بوحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية. وقد كتبت بقلم مغربي مشكول في سنة ٤٣٠ هجرية بحسب ما جاء في نهاية المخطوطة وحالتها جيدة إلا في بعض صفحاتها، لاسيما من أولها وآخرها ولعل ذلك يرجع إلى سوء حفظها. وجاء عنوانها على المخطوطة باسم كتاب فيه جميع ديوان الطرماح بن حكيم بن نفر الطائي. ويوجد أسفل كل بيت من الديوان تفسير لبعض الألفاظ والعبارات الواردة في البيت بمثابة الشرح له.

وقد ذكر الديوان في كشف الظنون لحاجي خليفة دون شرح أو تفصيل اللهم إلا ذكر اسم مؤلفه فقط[٢]. وقد ذكر بروكلمان أن الديوان قد نشره كرنكو KrenKow مع ديوان الطفيل الغنوي في لندن سنة ١٩٢٧م. كما نشره الدكتور عزة حسن في دمشق عام ١٩٦٠م.

وإذا حاولنا الاقتراب من الديوان وصاحبه لوجدنا أن شعره كان يدور حول شعر الفخر والهجاء والحنين إلى الوطن والديار. كما أننا نلمح في شعر الطرماح ثقافة دينية تظهر حينا وتختفي أحيانا.

أنا الشمسُ لما أن تغيّب ليلها ∴ وغارت فما تبدو لعينٍ نجومُها (بحر الطويل)

---

(١) انظر الزركلي: الأعلام، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة ١٤، ١٩٩٩، ج٣، ص ٢٢٥، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ج١، ص ٣٠٢. كحالة: معجم المؤلفين، طبعة= =مؤسسة الرسالة، ج٢، ص١٤. د. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص ٣١٤. د. عزة حسن: ديوان الطرماح بن حكيم، دمشق ١٩٦٠. كما ترجم للطرماح: أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني. وابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء. وابن دريد ترجم له ترجمة موجزة في كتاب الاشتقاق، والآمري – أيضا – قد أوجز ترجمة الطرماح، وترجم له الجاحظ في كتابه البيان والتبيين.

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج١، ص ٧٩٨.

تراها عيونُ الناظرينَ إذا بدتْ ∴ قريباً ولا يسطيعها من يرومُها
أجرُّ خطاي في مَعَدٍّ وطيّءٍ ∴ وغشمها فَــلْيَــنْهَ نفساً حليمُها

وهنا نستشعر إعجاب الطرماح بنفسه، واعتداده بذاته. كما أنه كان يحس بعظمة نفسه، ويستشعر قدرها، فهو فوق البشر جميعاً، وإذا رآه الناس أخذوا يتغامزون في حذر مشيرين إليه فيقول:

لقد زادني حباً لنفسيَ أنني ∴ بغيض إلى كلِّ امرئ غيرِ طائلِ (بحر الطويل)
إذا ما رآني قطَّع الطرفَ بينه ∴ وبيني فعل العازف المتجاهلِ
ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنها ∴ من الضيق في عينيه كفّةُ حابلِ

وديوان الطرماح ملئ بالأبيات التي توضح فخره وإعجابه بنفسه وحتى أنه يتفاخر بكبر سنه.

......:.......:

قال أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني: "إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى إليه" ثم أنشد

لو حان ورد تميم ثم قيل لها ∴ حوض الرسول عليه الأزد لم ترد (بحر البسيط)
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ∴ لما تعد لقتال الأزد لم تعد

وقال ابن عبدربه في العقد الفريد: وقالوا أهجا بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم:

تميم لِطُــرْقِ اللؤمِ أهدى من القَطَــا ولو سَــلَكتْ سُــبْــلَ المَــكارمِ ضَــلَّتِ(١)

إلى آخر هذه الأبيات والأشعار الهجائية.

......:..........:

ليس من الغريب أن نقرأ للطرماح بن حكيم شعراً في الغربة والحنين إلى دياره، بل هي سمة من سمات الشاعر في حياته، فقد ترك الطرماح دياره وأهله وزوجته، مبتغياً معيشة أفضل، فنراه يقول:

لئن قرَّ في كرمان ليلي فربما ∴ حلا بين تلِّيْ بابلٍ فالمصيَّحِ (بحر الطويل)

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد، ج ٦، ص ١٣١.

كفى حَزَناً يا سلمَ أن كان ذاهبا ∴ بكر مانَ بي حولٌ ولم أتسرَّحِ

وكذلك فقد وصف الخوارج فقال:-

لله دَرُّ الشُّــراةِ إنَّـــهمُ ∴ إذا الكَــرى مال بالطلا أرقوا (بحر المنسرح)

يُـــرجِّعونَ الحنينَ أوانه ∴ وإن علا ساعةً بهم شَهَــقوا...

قومٌ شِحاحٌ على اعتقادِهِمُ ∴ بالفوزِ مما يُخاف قد وَثِــقُوا..

ويري الدكتور شوقي ضيف أن كل من يقرأ شعر الطرماح بن حكيم يلاحظ أنه لا يجري على وتيرة لغوية واحدة، فهو حين يصدر عن عقيدته، أو يمدح أو يهجو لا يغرب على سامعيه، ولكن حين يصف الصحراء مثلاً، يحاول بكل ما يستطيع أن يجمع أوابد الألفاظ ووحشيها، حتى أن بروكلمان يقول عنه وله قصائد في الوصف كثيرة الغريب. وقيل إن ابن الأعرابي عميّ عن تفسير ١٨ كلمة منها[(١)].

وأخيراً فإن مخطوطة الديوان حقيقة بأن يُحتفى بها فقد قاومت عوادي الدهر حتى جاوز عمرها الألف.

(١) راجع في ذلك: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ٣٠٣، د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص ٣١٥.

صاحب الديوان هو أبو على عامر بن الطفيل بن مالك بن جَعْفَر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة بن قَيس بن عَيْلاَن بن مُضَرَ بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان[(١)].

وكان عامر بن الطفيل أحد شعراء الحماسة في الجاهلية، ومن أشهر فرسان العرب بأساً وشدَّة ونجدةً ومن ثم فقد كان من أبطال العرب الذين يُخشى جانبهم. وقد عَوِرَت عينه يوم فيف الريح أثناء المعركة التي دارت هناك بين قومه بني عامر وقبائل اليمن.

"وقد عرف عامر بخصال كثيرة مذمومة منها عُقمه فهو لا ينسل، وجفاء طبعه وعُنْجُهِيّتُه وظلمه وبخله[(٢)] غير أن قومه لم يلتفتوا إلى كل ذلك فسوّدوه عليهم بعد أن شاخ سيدهم، عمه "أبو براء المُلقّب بمُلاعب الأسنة"، فأبى أن تسوّده الوراثة، لأنه كان يري في نفسه وأعماله ما يُمكِّن له السيادة"[(٣)] ويقول ابن الطفيل عن ذلك:

وإني وإن كنتُ ابنَ سَيّدِ عَامِرٍ وفارِسَهَا المَنْدوبَ في كلّ مَوكِبِ (الطويل)
فما سَوّدتني عامِرٌ عن قرابةٍ أبىَ اللهُ أن أسْمُو بأُمٍّ ولا أبِ
أحمْى حِمَاها.. وأتقي أذاها وأرْمي مَنْ رمَاها بَمْنكِبِ

وقد أدرك ابن طفيل الإسلام شيخاً، وقد علم بانتصارات النبي (صلى الله عليه وسلم) ومبايعة القبائل له وامتداد سلطانه، فوفد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في المدينة بعد فتح مكة (في السنة العاشرة من الهجرة) يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه الرسول إلى الإسلام فاشترط أن يكون له سكان الخيام وللنبي سكان القرى وأن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر بعده، فرفض النبي (صلى الله عليه وسلم) طلبه فخرج غاضباً وهو يقول: لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً، ولأربطنّ بكل نخلة فرساً فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): اللهم اكفني عامراً واهد بني عامر! وفيما كان عامر عائداً، أصيب بالطاعون في عنقه فاحتبس في بيت امرأة من قبيلة سلول وهي من القبائل

---

(١) انظر ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات (١٤: ١٣٧– ١٣٨)؛ الزركلي: الأعلام ج ٣، ص ٢٥٢؛ ديوان عامر بن الطفيل، نشرة دار صادر، بيروت. كحالة: معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٧. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي: ج ٢ ص ١٧٥.

(٢)جاء ذلك في نشرة ديوانه عن دار صادر، وإن كان أبو بكر الأنباري ذكر في حديثه عن ابن الطفيل وهو يروي ديوانه أنه كان مع شجاعته سخياً حليماً.

(٣) ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، ص ٦.

المستضعفة، فكان يصيح غيظا وألما : يا موت أبرز لي! أغُدّةٌ كغُدّة البعير وموتٌ في بيت سلولية؟

والمخطوطة التي بين أيدينا هي ديوان ابن الطفيل برواية أبي بكر الأنباري[١] عن شيخه أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وقد شرح منه بعض الأجزاء[٢] والمخطوطة تقع ضمن مجموعة تحمل رقم (OR٦٧٧١) في مجموعة المتحف البريطاني ورقمها داخل مجموعة المكتبة البريطانية بوحـــدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية يبدأ من الميكروفيش رقـــم (٢٩٥١٢) والمخطوطة حالتها متوسطة ويوجد بها الكثيرة من المواضع السيئة غير الواضحة، وذلك ربما نتج عن سوء حفظها، وقد كتبت بقلم نسخي مشكول في سنة ٤٣٠هجرية وذلك بحسب ما جاء في خاتمتها حيث جاء فيها ما نصه "..كمل شعر عامر بن الطفيل العامري... وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ثلثين (ثلاثين) وأربع مائة" وبآخرها تملك عليه شطب خفيف باسم إبراهيم محمد الموسوي.

وقد نشر الديوان لايل كما يقول بروكلمان حيث ذكر أن لايل نشره مع ديوان عبيد بن الأبرص في سلسلة نشرات جب التذكارية رقم ٢١، ليدن – لندن ١٩١٣م. كما يوجد منه نشرة أيضا عن دار صادر ببيروت سنة ١٣٩٩هجرية/١٩٧٩ميلادية.

وقد بدأ الأنباري المخطوطة بترجمة لابن الطفيل تحدث فيها عن شجاعته وقوته وذكر فيها كثيراً من خصاله وقد ذكرنا بعضاً من هذه الخصال في حديثنا عن ابن الطفيل ثم أنه يشرح ويفسر بعض الألفاظ والعبارات الواردة في الديوان ويروي السبب الذي دعاه إلى نظم هذا الشعر، فهو بمثابة عرض للديوان وأخبار صاحبه.

ولو قرأنا شعر عامر لوجدناه صورة ناطقة بشخصيته، فترى فيه عُنْجُهيّته وكبرياءه، واعتزازه بشجاعته وفروسيته، وإباءه، وفخره بقومه، وحبه لفرسه، وقليلا ما تحس فيه العواطف الرقيقة. وهو شعر قليل الحواشي واضح التعابير في معظمه ولغته أقرب إلى الإفهام من لغة الذين تقدموه من شعراء الجاهلية.

---

(١) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى ٣٢٨هجرية/ ٩٤٠ميلادية من أعلم الناس بالنحو والأدب فهو نحوي، لغوي مفسر، محدث. وولد بالأنبار على الفرات وأخذ عن أبيه وثعلب وطائفة. من تصانيفه الكثيرة: الكافي في النحو، غريب الحديث، الهاءات في كتاب الله (عز وجل) وغيرها (عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، طبعة مؤسسة الرسالة جــ٣، ص ٥٩٧).

(٢) عثر المستشرق الإنجليزي تشارلز ليال على مخطوطة الديوان فنسخه وعلق عليه الحواشي ثم نقله إلى الإنجليزية.

البارع في اللغة، للقالي

البارع في اللغة، لأبي على إسماعيل القالي المتوفى ٣٥٦هجرية- ٩٦٧ ميلادية، ضمن مجموعة المتحف البريطاني بالمكتبة البريطانية برقم (OR ٩٨١١)، وبمجموعة المكتبة البريطانية بوحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية ميكروفيش رقم (٢٧٩٧٥) وكتبت بقلم مغربي في القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي. وهي تقع في (٧٤) ورقة.

ونسخة المخطوطة سيئة وغير مقروءة في معظم أجزائها، لا سيما بدايتها ونهايتها، وتلك حالة طالما أصابت كثيراً من كنوزنا الخطية العتيقة نتيجة سوء الحفظ، حيث كانت (وربما لا زالت) المخطوطات تُكدَّس فوق بعضها مما يتلف الأجزاء العليا والسفلي منها وربما أتلف كثيراً من الأوراق الداخلية، ناهيك عن الرطوبة وغيرها من العوامل المضرة بالمخطوطات[١].

والبارع اسم لأكثر من كتاب في علوم مختلفة وذلك تعظيماً لقدر الكتاب فهناك مثلاً: "البارع في إقطاع الشارع" لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ). و"البارع في اللغة" لأبي طالب مفضل بن سلمة (المتوفى ٢٩٠هـ)، والبارع المدخل إلى أحكام النجوم لأبي نصر الحسن بن على المنجم. ثم هناك مخطوطتنا البارع في اللغة للقالي وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أن الكتاب في غريب الحديث حيث أورده باسم "البارع في غريب الحديث للشيخ أبي على إسماعيل اللغوي القالي المتوفى سنة ست وخمسين وثلثمائة"[٢] وذلك خطأ ربما نتج عن السهو حيث عرَّف القالي وهو يذكر اسمه أنه "اللغوي" ولم يذكر لفظة المحدث مثلاً، ومن ثم فإننا نميل إلى القول بأن الخطأ نتج عن السهو. ونحن قد تصفحنا المخطوطة وتأكدنا من كونها في اللغة كما أن كل المراجع التي ترجمت لأبي على القالي أوردت من بين مؤلفاته البارع في اللغة.

وهذه المخطوطة تنقص من أولها وآخرها ولعلها تنقص كثيراً حيث ذكر ابن خلكان وهو يتحدث عن مؤلفات القالي ما نصه: "منها: كتاب "الأمالي"، وكتاب "البارع" في اللغة، بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة"[٣] والجزء الذي بين أيدينا يتناول الحديث عن الفعل المعتل وقد رُتِّب على حروف المعجم، وقد ذكر بروكلمان أن فولتون

---

(١) شاهدنا ذلك الخراب أو التخريب والعبث بهذه الكنوز حين كنا نشارك في فهرسة مخطوطات المعهد الأحمدي والمسجد الأحمدي ودار الكتب بطنطا، ضمن لجنة الفهرسة التابعة لمركز المعلومات ودعم واتخاذ القرار بمجلس الوزراء.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، ، ج ١، ص ٢١٦.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق د.يوسف طويل، د.مريم طويل، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٢٨.

(A. S. Fulton) قد نشر صورة مطبوعة من المخطوطة بعد أن وضع مقدمة عليها، في لندن سنة ١٩٣٣ ميلادية[١].

ومؤلف المخطوطة هو: أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان القالي . وهو لغوي ونحوي، وقيل أنه كان من أروي أهل زمانه للشعر الجاهلي وأحفظهم له. وذُكر في وفيات الأعيان أنه "أخذ الأدب عن أبي بكر بن دُريد الأزدي، وأبي بكر الأنباري، وابن دَرَسْـتوية، وغيرهم. وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي صاحب "مختصر العين"[٢].

ولد القالي سنة ٢٨٨ هـ/ ٩٠١م[٣]. بمناز جرد من بلاد أرمينية من أعمال ديار بكر بالقرب من بحيرة وان التي تقع شرقي الفرات. وانتسب إلى بلدة قاليقلا (قالي قلا) التي كانت مركزاً للحي الديني والغزاة المسلمين. وأقام زمناً بالموصل لسماع الحديث عن أبي يلعي الموصلي، ثم رجع إلى بغداد سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م فأقام بها حتى سنة ٣٢٨هـ/ ٩٢٩م.

"ولما لم ير أبو على القالي– بعد دأب خمس وعشرين سنة– أن دراساته قد اينع ثمرها وآتت أكلها عول على الرحيل إلى بلاد المغرب، فـقدم إلى قرطبة في شعبان سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م؛ وتلقاه أميرها الحكم بن عبد الرحمن بالجميل فحظى القالي عنده، ونشر علمه بالأندلس. وتوفى بها في ربيع الثاني (وقيل إحدى الجماديين) سنة ٣٥٦هـ/ أبريل أو مايو سنة ٩٦٧م"[٤].

وللقالي مؤلفات كثيرة منها: كتاب "الأمالي والنوادر" (وهو مختارات تشبه كتاب الكامل للمبرد، أملاها القالي في جامع مدينة الزهراء من ضواحي قرطبة. وكتاب المقصور والممدود، وكتاب "الإبل ونتاجها وكتاب "فعلت وأفعلت" وكتاب "مقاتل الفرسان"، وكتاب شرح فيه القصائد المعلّقات وغير ذلك[٥].

---

(١) راجع: بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ١ ص ٦١١.

(٢) ابن حلكان: وفيات الأعيان، تحقيق د.يوسف طويل، د.مريم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٢٨.

(٣) ورد في معجم المؤلفين لكحالة أنه ولد ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م. (كحالة: معجم المؤلفين ج ١، ص ٣٧٤).

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ج ١، ص ٦٠٩.

(٥) للمزيد عن القالي ومؤلفاته راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١، ص ٢٢٨. القفطي: انباه الرواه ج ١ ص ٢٠٤– ٢٠٩. السيوطي: بغية الوعاة ١٩٨. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ٦٠٨. كحالة معجم المؤلفين ج ١، ص ٣٧٤.

بعض المراجع المستخدمة في البحث

أولا المخطوطات:

١- المتنبي: ديوان شعر، نسخة المتحف البريطاني رقم (OR ١٩٣٥٧)، ميكروفيش رقم (٣٠١٣١) ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة البريطانية بوحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية.

٢- الحادرة: ديوان شعر، نسخة المتحف البريطاني رقم (٢٦١٢٦)، ميكروفيش رقم (٣٠٢٤٢) ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة البريطانية بوحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية.

٣- عامر بن الطفيل: ديوان شعر، نسخة المتحف البريطاني رقم (OR ٦٧٧١) ميكروفيش رقم (٢٩٥١٣) ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة البريطانية بوحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية.

٤- أبو على إسماعيل القالي: البارع في اللغة، نسخة المتحف البريطاني رقم (OR ٩٨١١)، ميكروفيش رقم (٢٧٩٧٥) ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة البريطانية بوحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية.

٥- أبو العباس أحمد بن ولّاد: المقصور والممدود، نسخة المتحف البريطاني رقم (OR ٣٠٧٥) ميكروفيش رقم (٢٧٣٨٣) ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة البريطانية بوحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية.

٦- الطرماح : ديوان شعر، نسخة المتحف البريطاني رق (OR ٦٧٧١) ، ميكروفيش رقم (٢٩٥١٣) ضمن مخطوطات المكتبة البريطانية بوحدة الميكروفيلم بمكتبة الإسكندرية.

ثانيا: المطبوعات:

١- حاجي خليفة: كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣- بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

٤- ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق د.يوسف على طويل، د.مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٥- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة ١٤، ١٩٩٩م.
٦- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٧- إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٨- الحادرة (قطبة بن أوس): ديوان شعر، تحقيق د.ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٩- نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.
١٠- د.يوسف زيدان: التراث المجهول، دار الأمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
١١- عامر بن الطفيل: ديوان شعر، دار صادر، بيروت، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.
١٢- المتنبي: ديوان شعر، دار صادر، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١٣- د.حسن الإمراني: المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٤- أبو منصور عبد الملك الثعالبي: أبو الطيب المتنبي (ما له وما عليه)، دار المعارف، سوسة/ تونس.
١٥- د.ريجيس بلاشير: أبو الطيب المتنبي، ترجمة د.إبراهيم الكيلاني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
١٦- أبو الحسن على بن سِيْدَه: شرح المشكل من شعر المتنبي، تحقيق أ.مصطفى السقا، د.حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٧- د.وهب أحمد روميَّة: شعرنا القديم والنقد الجديد، ضمن سلسلة عالم المعرفة، الكويت، شوال ١٤١٦هـ- مارس ١٩٩٦م.
١٨- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.
١٩- الطرماح بن حكيم: ديوان شعر، تحقيق د.عزة حسن، دمشق، ١٩٦٠.
٢٠- جمال عبد الحافظ منصور: الطرماح بن حكيم (حياته وشعره)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٢ م.